الفصل الرابع والعشرون
بعض اللغات واللهجات

من بين أهم الكنوز التى هـاجرت بهـا القبـائل العربيـة مـن مواطنهـا بالجزيرة العربية لغتها التى أنزل بها القرآن . واستطاعت هـذه القبـائل رغـم قلة عددها إذا ما قورنـت بعـدد سـكان مصـر في أيـام الفتـح أن تجعـل اللغـة العربية هى اللغة الوحيدة المستعملة في مصـر . وكـان عـدد العـرب في أول الأمر لا يزيد عن أربعة آلاف رجل ، ثم أخذوا يتزايدون على مـر السـنين ، أما عدد السكان المصريين فكان حوالي ستة ملايـين نسـمة ربمـا مـن الرجـال فقط وأولئك هم الذين فرضت عليهم الجزية . ولكن كل هذا العـدد الكبـير من الأقباط لم يستطع أن يغير من لغة المهاجرين العرب ، بل حـدث العكـس فيما بعد . ولذلك فإنه لم تكن هناك مشكلة لغة في كافة الديـار المصريـة لأن مصر استقر حالها على أن تأخذ اللغة العربية لغة لها .

أما في السودان فقد كان الأمر بخلاف ما كان عليه الحال في مصـر ، لأنه كانت هناك منذ البداية عدة لغات : اثنتان منها في بـلاد المقـرة ومملكـة علوة ، وكلتاهما بلسان مختلف . وبالإضافة إلي ذلك فقد كانت هناك مملكـة البجة ، وكانت فيها لغتان أيضا هما اللغة التبداوية واللغة البني عامرية .

وفي هذه الصفحات فإننا لن نتحدث عن اللغات التى كانت في كـل من الجزيـرة العربيـة ومصـر لأن لغتهمـا هـي العربيـة الـتي نحـن في غنـى عـن التحدث عنها . ولكننا نجد الأمر بخـلاف ذلـك في السـودان الـذى هـاجرت

إليه أكثر من أربعين قبيلة عربية . وعليه فإننا سنقضى بعض الوقت في ذلك القسم من وادي النيل .

اللغات القديمة :

منذ أن عرف العرب أراضي السودان وممالكه تحدثوا عن لغات أهل البلاد ، وذكروا أنه كانت بالسودان عدة لغات يتحدث بها السكان . ففى مملكة المقرة كانت هناك لغة نوبية يتحدث بها أهل المملكة ، كما كانت هناك لغة مختلفة يتحدث بها أهل مملكة علوة النوبية التى كانت تمتد جنوبي مملكة المقرة .

أما ما وراء ذلك فلم يعرف أحد من الكتاب العرب ما كان منتشرا من لغات حامية أو زنجية في الأراضي السودانية الشاسعة التى لم يستطع أن يصل إليها التجار العرب .

وبالإضافة إلي هذا فقد كانت هناك مملكة البجاة (البجة) في شرق السودان ، وقد عرف العرب هذه المملكة جيدا وتحدثوا عنها في تاريخهم الذى سطروه ، وذكروا بأن البجة كانوا يتحدثون بلغتين مختلفتين . وحتى يومنا هذا فإن قبائل البجة ما زالت تتحدث بلغتين مختلفتين عن بعضهما اختلافا تاما .

إحدى هاتين اللغتين هى اللغة التبداوية أو الهدندوية ، ويتحدث بهذه اللغة في عصرنا هذا كل من قبيلة الأمارأر (والبشارين) والهدندوة والحلنقا . ويقول علماء اللغات بأن اللغة الهدندوية هى من اللغات الكوشية

وهى في ذلك تخضع لنفس القواعد النحوية والأساليب التى تخضع لها اللغة الصومالية ولغة قبائل القلا في الحبشة .

أما اللغة الثانية التى تتحدث بها قبائل البجة فهى اللغة التيجرية أو البنى عامرية وتنسب أيضا إلي قبيلة الحباب فتدعى الحبابية . وهذه اللغة يصنفها علماء اللغات على أنها لغة سامية نزحت بها بعض القبائل العربية من الجزيرة العربية في عصور غابرة إلي غربي البحر الأحمر حيث نزلوا في الأراضي الساحلية ، واختلطوا مع البجة الذى كانوا في تلك المنطقة ، واستطاعوا أن يدخلوا هذه اللغة في تلك الأراضي فأصبح أهلها يتحدثون بها. ولكن ما زال هناك عدد من هذه القبائل من الذين يسكنون في المناطق الجبلية يتحدثون باللغة التبداوية لانقطاعهم عن السواحل وعدم اختلاطهم بأهلها في حياتهم اليومية . وقد أصبحت هذه القبائل التى تتحدث باللغة التيجرية تعرف بأنهاقبائل بني عامر . وعند ما زار ابن حوقل[٤٢] ممالك البجة اكتشف هذا الاختلاف في اللغات فذكر ذلك قائلا "بأن لغتهم هى لغة تعم البجة وجميعها أعجمية ، ولبعضهم لغة يتفرد بها " .

فلما جاء العرب ، وتوغلوا في أرض البجة خاصة الشمالية الشرقية منها أخذوا يتحدثون بإحدى أو كلتا هاتين اللغتين . وقد رأينا كيف أن كلا من زكريا بن صالح المخزومى وعبد الله بن إسماعيل القرشي[٤٣] قد استطاع أن يتقن هذه اللغة البجاوية التى كان يتحدث بها زعماء البجة والتى كانت على الأرجح هى اللغة التبداوية . فقاما بترجمة معاهدة الصلح بين القمي وكَنُّون بن عبد العزيز ملك البجة .

---

[٤٢] ابن حوقل – صورة الأرض – ص ٦٠ مكتبة الحياة – بيروت .

[٤٣] المقريزى – الخطط .

ولم يكن هاذان القرشيان هما وحدهما اللذان أجادا تلك اللغة بل كانت هناك أعداد من القبائل العربية انصهرت في قبائل البجة وامتصت هذه اللغة واتخذتها وسيلة للتخاطب حتى إن ابن بطوطة الذى زار مملكة البجة وعبر أراضيها حوالي سنة ٧٣٢هـ /١٣٣١م وجد أن قبيلة بني كاهل العربية كانت عالمة بلسان البجة على حد قوله .

ومن بين الذين كانوا يحسنون هذه اللغة دون ريب من العرب الشريف زيد بن أبى نمي الذى كان أخواله من البجة وهم الذين ورَّثوة السلطة على ميناء سواكن وما حولها وذلك في نفس السنة التى زارهم فيها الرحالة ابن بطوطة .

وبالرغم من أن كثيرا من القبائل العربية اختلطت بالبجة سواء في وادي العلاقي حيث مناجم الذهب أو في غيرها ، فإن اللغة العربية لم تستطع أن تتغلب على اللغة التبداوية ، بل حدث العكس ، واندرست اللغة العربية وأخذت هذه القبائل التحدث بالتبداوية . ومن هذه القبائل بعض من ربيعة ومضر واليمن وجهينة وبهراء وبعض بني كاهل وبعض الأشراف والقرشيين وغيرهم . وانتهت عملية الإختلاط بين العرب والبجة بانصهار العرب في البجة واتخاذهم للغة التبداوية كلغة تخاطب ، ولعلهم وجدوا في هذه اللغة تعابير تجعلهم يعبرون عن أنفسهم بشكل أوضح في تلك البيئة النائية .

أما في شمال السودان ، وفي الأراضي التي على نهر النيل ، والتي هي جزء من بلاد النوبة ، فإن لغة أهل البلاد الأصلية هى اللغة النوبية ، وهى لغة حامية كاللغة الصومالية[٤٤] أى أنها من اللغات الكوشية ، وهذا يعنى أنها مصنفة كاللغة التبداوية (الهدندوية) من حيث أنتمائها إلي اللغات

[٤٤] ترمنجهام : الإسلام في السودان ص - ٣٥

الكوشية . وهناك أربع لهجات الآن لهذه اللغة النوبية هى اللهجة الكنزية المتوكية ، والسَّكُوّتية والمحسية والدنقلاوية . وهناك تقارب كبير بين اللهجة الكنزية واللهجة الدنقلاوية بالرغم من بعد الشقة بين القبيلتين ، ووجود المحس والسكوت بينهما . ولعل هذا التقارب في اللهجة ناتج عن اختلاط قبيلة ربيعة بالنوبة أولا حين أنشأوا قبيلة أو إمارة الكنوز ، ثم تزاوج القبائل العربية من بني جعد وبني عكرمة وغيرهم بل وتزاوج بني كنز الدولة بالنوبة في دنقلة العجوز ، فكان أن ظهر هذا التقارب في اللهجتين بسبب الاختلاط العربي النوبي . ويتحدث الناس الذين يسكنون بين الشلال إلي كورسكو باللهجة الكنزية ، ثم في جنوب تلك المنطقة يتحدث الناس باللهجة السكوتية ، وتنتشر اللهجة المحسية في المنطقة الممتدة بين وادي حلفا وحنك ، والدنقلاوية من كرمة إلي أمْبَكُول .

ومما يثير العجب أن هناك تقارباً بين بعض هذه اللهجات النوبية وتلك التى يتحدث بها بعض أبناء جبال النوبة في كردفان بغرب السودان . وكان هذا التقارب مثار كثير من الدهشة والبحث رغبة في معرفة الوطن الأصلي للنوبة أهو جبال النوبة في كردفان أم مملكتا النوبة على نهر النيل من الشلال الأول إلي ما وراء الخرطوم وسوبا حيث كانت مملكة علوة النوبية المسحية .

ويرى بعض الباحثين ومنهم زيهلارز ZYHLARZ أن جبال النوبة هى المقر الأصلي للشعب النوبي . ولكن المهم في الأمر أن هناك صلات قوية في اللغة ، ولكن ليست هناك روابط تاريخية أخرى توضح بداية تلك الصلات وتطورها . ويرى الدارسون أن أبناء جبال النوبة أقرب إلي الإفريقية من زملائهم في شمال السودان ، بينما يجدون أن العنصر النوبي

الشمالي يختلف في سحنته وبنيته عنهم . ونضيف إلي أن اللغة المرَوَّية التى كان يتحدث بها أبناء ممالك النوبة على النيل كانت لغة مكتوبة وقد وجد الكثير من كتاباتها في الآثار المروية النوبية التى تدل على علو المدنية التى أنشأتها هذه المملكة عبر التاريخ منذ أن كانت صنوا للمدنية الفرعونية في مصر .

ولكن عند ما دخل المسلمون إلي أراضي النوبة ، وأخذوا يتعرفون على أحوال تلك البلاد أكتشفوا أنه لم تكن هناك مملكتان نوبيتان مختلفتان فحسب ، بل إنه كانت لكل منهما لغة تختلف عن الأخرى ، أو على الأصح لهجة تختلف عن الأخرى ، ولكن في نفس الوقت يبدو أنه كان هناك تشابه كبير بين اللهجتين[٤٥] .

وكانت للغة المروية التى يتكلم بها أبناء مملكة النوبة كتابة تغيرت مع الزمن حين انتشرت المدنية الإغريقية في عهد البطالسة بمصر ، فأدخل المرويون الحروف اليونانية على كتابتهم واستعملوها بدلا من حروفهم . ولم تظهر الدراسات التى قام بها الباحثون العلاقة بين اللغة النوبية واللغة المروية ، أو متى بالضبط أدخلت الحروف الإغريقية على كتابة هذه الممالك النوبية ، وما زال البحث مستمرا لمعرفة ما أغلق على الناس من أسرار هذه اللغة التىلم تفك رموزها بشكل واضح بعد .

وبينما كان أهالي الأراضي السودانية الأصليون يعيشون في بلادهم وهم يتحدثون بهذه اللغات وهي التبداوية والبني عامرية والنوبية المقرية أو المريسية والأخرى العلوية ، دخلت القبائل العربية إلي السودان من كل جهة ، وجاءت بكتابتها ، وانتشرت هذه اللغة العربية العامية بلهجاتها

---

[٤٥] يقول المقريزى : اعلم أن النوبة والمقرة جنسان بلسانين كلاهما على النيل ص ١٩١ جزء ١ – بيروت

القبلية المختلفة ، وأضافت ثروة لغوية جديدة إلي ثروات البلاد السودانية التى كانت من أرقى حضارات العصر القديم ، وحيث كانت الكتابة والقراءة والتعليم ممارسات معروفة ، وحيث كان الناس يعبدون ا لله ويتبعون السيد المسيح ، ويؤمنون بما في الإنجيل حتى ظهر النبي سيدنا محمد صلى ا لله عليه وسلم برسالته التى أضاءت العالم ونشرت فيه الهداية التى ينعم بها العالم الإسلامي الآن والحمد ا لله .

اللغة العربية العامية المشتركة :

اللغة العربية العامية ، أو اللهجات العامية العربية ، ولك أن تسميها ما تشاء مسألة تشد انتباه الدارس وتجعلة يريد أن يسبر هذه الأغوار لمعرفة الطريقة التى تغيرت فيها هذه اللغة من الفصحى النحوية التراكيب إلي هذه اللغة التى نزعت عن نفسها هذه القيود الذهبية . وكان بعض الباحثين من الأقدمين والمحدثين قد ذكروا أنه لما اختلط العرب بالأعاجم بعد الفتوح " لان جلدهم " كناية عن أنهم تأثروا بالمحيط الجديد والبيئة الحديثة ، فدخل اللحن في اللغة العربية الفصحى . وقد يكون هذا الرأي مقنعا بعض الشيء لأننا نلاحظ أننا إذا أردنا التفاهم مع أجنبي بأي لغة كانت فإننا نعمد إلي قلب التراكيب اللغوية وجعلها غير نحوية ، وقد لاحظت ذلك شخصيا إذا ما أردنا أن نستعمل اللغة العربية أو الإنجليزية مع من لا يفهمهما . ويبدو أن التراكيب غير النحوية أقدر على تفهيم السامع من التراكيب النحوية السليمة . ولعلي لست واهما في عملي هذا الذي كنت أقوم به .

وعلى كل حال فإن بعض القبائل العربية التى نزحت من الجزيرة العربية إلى السودان لم تكن من تلك القبائل التى رحل أبناؤها إلي الأمصار للفتوح ، بل جل هذه القبائل العربية التى استقرت في السودان أتت إما من بيداء نجد ، أو حزون تهامة وسواحل البحر الأحمر . وقد يكون قليل منها مثل قضاعة وسعد العشيرة قد جاء بعد أن اشترك في فتح الشام . أما بقية العرب منهم فهم إما أن يكونوا قد نزحوا مباشرة من سواحل البحر الأحمر الشرقية إلي شواطئه الغربية ، أو أنهم هاجروا إلى مصر أولا ثم تسللوا إلى الأراضي السودانية فوجا بعد فوج ، وإما أن يكونوا قد سلكوا الطريق بعد عبور سيناء واجتازوا صحراء مصر الشرقية حتى وصلوا عيذاب ، ومنها توغلوا في الأراضي السودانية . وبالإضافة إلي هذه المسالك فهناك القبائل العربية التى هاجرت من إفريقيا الشمالية واستقرت في أراضي غرب السودان . وكل هذه القبائل لم تكن تتحدث آنذاك بين القرن الثاني للهجرة والتاسع الهجرى باللغة العربية الفصحى .

وكانت هذه القبائل تتحدث باللهجات العامية المختلفة تماما كما هو الحال في أي من الأراضي العربية الأخرى . فالعرب الذين هاجروا من بلادهم ، لم يهاجروا جميعا وهم يحملون معهم اللغة العربية الفصحى كما فعل الأوائل منهم ، بل إنهم حملوا معهم هذه اللهجات العامية المشتركة التي يتحدثون بها الآن في كل الأقطار العربية وذلك حين هاجرت القبائل العربية في أزمنة متأخرة . وإننا لنجد تقاربا وتطابقا في هذه اللهجات رغم ما يعترى الحديث من تنغيم مختلف أحيانا ، ومن تقعير أو تفخيم أو تبديل سواء في مخارج الحروف أو الألفاظ إلا أن الجوهر واحد ، ومعروف مفهوم لدى الجميع .

وما نشاهده اليوم في اللغة العامية في الألفاظ والتراكيب العامية ، والتأنيث والتذكير وعدم استعمال المثنى في الحديث إلي غير ذلك يوحي بأن هناك تطوراً حدث في اللغة العربية الفصحى وهى في موطنها حيث تم التغير هناك قبل أن تنتشر القبائل في بقية أجزاء العالم العربي الإسلامي . ولا ريب في أن المجاهدين الأوائل من العرب المسلمين الذين خرجوا في سبيل الله ناشرين للدين الحنيف كانوا يتحدثون دون شك اللغة العربية الفصحى ، ولكن ما لبث أن لحقت اللغة العامية بهم وهم في أوطانهم الجديدة فجعلتهم يتأثرون بها ، ويمتصونها حتى تحدثوا بها مع الذين قدموا عليهم في أفواج جديدة من الجزيرة العربية .

والواقع فإن السودان حقل خصب لدراسات اللغات الإفريقية ولهجاتها بالإضافة إلي اللهجات العربية العامية . وكنت مثلا ألاحظ أن والدي عليه رحمة الله كان إذا تحدث مع أحد أبناء البجة باللغة التبداوية سرعان ما يسأله عن بطن قبيلته أهو من بطون البشارين أو الهدندوة أو الأمارار أو الحلنقة . وكان يقول بأن هناك لهجة لكل منها تختلف اختلافا ملحوظا لمن يعرف اللغة التبداوية (الهدندوية) فيستطيع أن يتعرف على قبيلة المتحدث . وكان رحمه الله عليه يتحدث كلا من اللغة التبداوية والبني عامرية على أنها لغات الأم إذ كان قد نشأ بين أفرادها منذ نعومة أظفاره . ولذلك فقد كان حذقه لهذه اللغات واللهجات حذق خبير عليم بها ، وهو بالرغم من أنه ينتسب إلي ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلا أن آباءه كانوا من فقهاء الإسلام في شرق السودان وكذلك كان هو نفسه .

وفي السودان لغات إفريقية كثيرة بالإضافة إلي لغات البجة والنوبة ولهجاتها سواء أكان ذلك في جنوب البلاد أم في غربها أم جنوبها الشرقي

فهي محيط واسع ، وقد أدلى الإداريون البريطانيون بدلوهم فى التعريف بها وفي دراستها ومحاولة جمع قواميس لها كما حدث للغة قبيلة الدينكا بل واللغة التبداوية أيضا .

ويستطيع الباحث أن يتعرف على طبيعة اللهجات العربية العامية من الشعر العامي والدوبيت الذى نظمه شعراء السودان السابقون مثل الحاردلو والمحلق . وقد جمع الدكتور إبراهيم الحاردلو ديوان الشاعر الحاردلو الشكري ، كما جمع مؤرخ البجة الوالد محمد صالح ضرار يرحمه الله كثيرا من شعر المحلق فى تاجوج وما حدث له من مآس في حبها وذلك فى مؤلفه " حياة تاجوج والمحلق ، " وقد طبع عدة مرات ونشرته الدار السودانية . ففى هذا الشعر نماذج مفيدة لمعرفة تطور اللغة العامية العربية في السودان مع الكشف عن خباياها ، وبعد غربلة ما نحل إلي المحلق من شعر فى هذا الكتاب .

وقام الوالد أيضا بجمع شعر عمر باشقير باللغة البني عامرية وقصته وحوادثها مع محبوبته ، كما جمع أيضا تفاصيل قصة الشاعر الهدندوي محمود الفلج مع محبوبته وتعذيب حاكم عام السودان الشرقي ممتاز باشا له .ونأمل أن تظهر هذه القصص في القريب العاجل حتى يتسنى للباحثين الرجوع إليها لدراستها والاستمتاع بها .

وعلى كل حال فإننا نأمل أن يسارع الدارسون لجمع ما يقع في أيديهم من شعر دوبيت وغناء ورثاء ومناجاة وقصص لتسجيلها ورصدها . وكان كل من الرحالة البريطانى هوسكنز وبيركهارت يفعل ذلك عند ما زارا السودان حيث كتب الأول منهما في عام ١٨٣٥ والثانى في عام ١٨١٤ . وكان كل منهما يستفسر عن بعض الكلمات ، السودانية التى لم

تكن قد مرت به في دراسته للغة العربية والعامية عند ما كان في البلاد العربية الأخرى أو انجلترا .

ومما يلاحظ أن اللغة العربية العامية السودانية كانت متابعتها وفهمها من السهولة بمكان لهذين الرحالتين ولجيمس بروس الذى سبقهما مع أنهم تعلموا اللغة العامية في الشام ومصر ، ولكن مع ذلك كانوا قادرين رغم عجمتهم على متابعة وفهم اللهجات السودانية عند ما سافروا عبر الأراضي السودانية .

وكما نعلم فقد زار السودان كثير من الرحالة الأوربيين واليهود ، وكان في مقدمتهم اليهودى روبين الذى وصل إلى البلاد في أوائل القرن السادس عشر الميلادي ، وكان عارفا باللغة العربية وتحدث بها مع أهل البلاد من فونج وعرب . ولما كان قد ادعى أنتمأءه للبيت النبوي فقد احترمه الناس وقدموا له كل عون ممكن . وكان من بين الذين وصلوا إلي البلاد جماعات من الأنظمة الرهبانية ، وقد اتصلوا بسلاطين الفونج ووزرائهم ورعيتهم ، وقطعوا الفيافي السودانية في طريقهم إلى الحبشة بل واستطاعوا كذلك التآمر على بعضهم بعضا ليكسبوا سلاطين الفونج . وكل هذا دليل على أن اللغة العامية في البلاد قاطبة كانت متماثلة ومفهومة .

ويتحدث بيركهارت عن لغة التخاطب العربية في أنحاء السودان ، وكان عند ما كتب كتابه قد زار العديد من البلاد العربية آنذاك مثل مصر وسوريا والحجاز ، والتقى بكثير من أبناء الأمة العربية في رحلاته في تلك البلاد . ويقول بأن القوم في السودان يتكلمون اللغة العربية بطلاقة وإجادة. ويمضى فيقول بأنه " بلوح لي أن عرب السودان أفصح لسانا من إخوانهم في مصر ، واشد تمكنا من عربيتهم ، ونطقهم بها شبيه بنطق أهل الصعيد ، وهو

مختلف أكبر اختلاف عن نطق أهل القاهرة والدلتا ، وذلك أن أهـل الصعيـد إلى الجنوب من أسيوط ليسوا سوى قبائل البدو القديمة ، وعربيتهم في نظري خالصة نقية من الشوائب ، ولا يفضلها نقاءً غير عربية شبه الجزيرة . صحيح أنهم ينطقونها بلغة مصرية ، ولكن ألفاظهم وعباراتهم جلها مأخوذ من لغة الحجاز واليمن ، وهو ما تحققته بنفسي في أثناء مقامي بعد ذلك في جدة ومكة . "

" ويعتز عرب الجعليين أكثر ما يعتزون بلسانهم العربي المبين . وقد سمعت عربا من قبيلة بنى حسان التى تنتجع بحر الغزال يتكلمون بلهجة بليغة هي لهجة الجعليين تشو بها شائبة مغربية ، وهو ما استرعى التفاتي بشكل خاص ، وهو يدعو إلي الترجيح بأن أصلهم من الشرق لا من الغرب. كذلك نجد في دارفور وكردفان كثيرا من القبائل العربية محتفظة بلغة أجدادها وإن تكلمت رطانة البلاد إلي جانب اللغة العربية .. والجميع يجيدون الكلام بعبارة واضحة سليمة بل بليغة في كثير من الأحيان ، وليس من الغريب أو النادر أن تجد فيهم الشعراء الذين يتغنون في قصائدهم بذكر أبطال الحرب على نحو ما يفعل شعراء العرب الشرقيين . وقصائدهم لا تكتب ، وإنما تتناقلها ألسنة الرواة ، وقد لا يسلم شعرهم من الهنات اللغوية ، ولكنه لا يحيد قيد شعرة عن أوزان الشعر العربي . "

واهتم الرحالة بيركهارت بالنواحى الغنائية بين عرب السودان ، وأوضح الأسباب التى يرى أنها غيرت في نوع الموسيقى السودانية حتى خرجت مختلفة مع الأنغام العربية في البلاد الأخرى ، فهو يذكر بأنه يُخيَّل إليه أن ألحان عرب السودان دخيلة " وذلك لأن العرب – ولا أقول البدو – على اختلاف أمصارهم ، سواء منهم عرب العراق أو الشام أو شبه

الجزيرة العربية أو مصر ، يغنون ألحانا ذات طابع مشترك بين هذه الأقوام جميعا ، وهي تختلف تمام الاختلاف عن ألحان المغاربة والعرب الزنوج . ولعل غناء العرب الزنوج مأخوذ عن بدو البشاريين ، فإن أغاني البشارية القومية أقرب إلى أغانيهم من أغاني المصريين . أما العبابدة فقد استعاروا أغانيهم كله من البشاريين ، وهم يغنون بصعيد مصر هذه الأغاني نفسها . وقد سمعتها كذلك في شندي من تجار سنار يتغنون بها وهم يحتسون البوظة . على أن هناك نوعا من الغناء تشترك فيه هذه الشعوب جميعها ألا وهو الحداء (غناء يسوقون به الإبل في سيرها ليلا علي الأخص) .. والحداء أحب ضروب الغناء إلي البدو في الصحارى العربية ، وقد سمعته على ضفاف الفرات كما سمعته على ضفاف نهر عطبرة .. "[٤٦]

[٤٦] بيركهارت - ص ٢٧٤ / ٢٧٥

obeikandl.com